



طُولُ الْعُمْرِ نِعْمَةٌ

الْحُطْبَةُ الْأُولَى

الْحَمْدُ لِلَّهِ الرَّحِيمِ الرَّحْمَنِ، حَثَّ عَلَى الْعِنَايَةِ بِصِحَّةِ الْأَبْدَانِ، وَجَعَلَ وَقَايَتَهَا وَعِلاجَهَا مِنْ أَسْبَابِ طُولِ عُمُرِ الْإِنْسَانِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ الْكَرِيمُ الْمَنَّانُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ إِلَى الْأَنَامِ، فَاللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ. أَمَّا بَعْدُ: فَأَوْصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ، فَبِهَا تَطْمِئِنُّ قُلُوبُكُمْ، وَتَزْكُو نَفُوسُكُمْ، وَتَسْعَدُونَ يَوْمَ لِقَاءِ رَبِّكُمْ، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مِمَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ)^(١). أَيُّهَا الْمُصَلُّونَ: إِنَّ الْعُمَرَ هُوَ رَأْسُ مَالِ الْإِنْسَانِ، وَأَعْلَى مَا وَهَبَهُ الرَّحْمَنُ، أَقْسَمَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ فِي كِتَابِهِ، وَحَثَّنَا النَّبِيُّ ﷺ عَلَى اسْتِثْمَارِهِ قَبْلَ ذَهَابِهِ، فَمَا سُمِّيَ الْعُمَرُ عُمُرًا؛ إِلَّا لِكَوْنِهِ عِمَارَةٌ لِلْبَدَنِ بِالْحَيَاةِ، فَبِهِ نَعْمُرُ الْأَرْضَ وَنَبْتُ فِيهَا الْحَيَاةَ، قَالَ تَعَالَى: (هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا)^(٢). وَإِنَّ طُولَ الْعُمْرِ مِمَّا تَرْتَعِبُ فِيهِ طَبَائِعُ النَّفُوسِ وَفِطْرُهَا، قَالَ

النبي ﷺ: «إِنَّ مِنَ السَّعَادَةِ أَنْ يَطُولَ عُمُرُ الْعَبْدِ»^(٣)، وَقَالَ عَلَيْهِ
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «لَا يَزِيدُ الْمُؤْمِنَ عُمُرُهُ إِلَّا خَيْرًا»^(٤)، فَانظُرُوا يَا
عِبَادَ اللَّهِ، كَيْفَ نَظَرَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى طَوْلِ الْعُمُرِ نَظْرَةً إِجَابِيَّةً، فَجَعَلَهُ
سَبَبًا لِيَزَادَةَ الْخَيْرِ وَتَحْقِيقِ السَّعَادَةِ، وَلَمَّا سَأَلَتْهُ أُمُّ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ أَنْ يَدْعُوَ لَوْلَدِهَا أَنَسٍ - وَهُوَ مِنْ خَاصَّةِ أَصْحَابِهِ -؛ اخْتَارَ لَهُ
أَدْعِيَّةً جَامِعَةً، مِنْهَا الدُّعَاءُ بِطَوْلِ الْعُمُرِ، فَقَالَ ﷺ: «اللَّهُمَّ أَكْثَرَ مَالِهِ
وَوَلَدَهُ، وَأَطْلَ حَيَاتِهِ، وَاغْفِرْ لَهُ»^(٥)؛ فَعَلَى الْمُؤْمِنِ أَنْ يَسْتَنْمِرَ عُمُرَهُ
فِي طَاعَةِ رَبِّهِ، وَزِيَادَةِ عَمَلِهِ، وَأَدَاءِ مَطَالِبِ حَيَاتِهِ، وَالِارْتِقَاءِ بِوَطْنِهِ،
وَبِنَاءِ صِرْحِ حَضَارَتِهِ، وَنَفْعِ الْآخِرِينَ بِتَجَارِبِهِ وَخَبْرَاتِهِ، فَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ؟ قَالَ: «مَنْ
طَالَ عُمُرُهُ، وَحَسُنَ عَمَلُهُ»^(٦). وَلَا هَمِيَّةَ الْعُمُرِ؛ كَانَ نَبِينَا ﷺ يَدْعُو
رَبَّهُ أَنْ يَمْتَعَهُ فِيهِ بِصِحَّتِهِ، فَكَانَ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ فِي دُعَائِهِ: «اللَّهُمَّ
مَتِّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَقُوتِنَا مَا أَحْيَيْتَنَا، وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا»^(٧).
فَاللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي أَعْمَارِنَا، وَأَسْعِدْنَا بِصِحَّةِ أَبْدَانِنَا، وَزِدْنَا أَمَانًا فِي
أَوْطَانِنَا، وَاجْعَلْنَا عَامِلِينَ بِأَمْرِكَ الَّذِي أَمَرْتَنَا: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ)^(٨).

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.

الخطبة الثانية

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ، وَعَلَى آلِهِ
وَصَحْبِهِ وَمَنْ تَبَعَ هَدْيِهِ.

عِبَادَ اللَّهِ: إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ مَا يُحَقِّقُ بِهِ الْمَرْءُ طَوْلَ عُمُرِهِ: الْحِفَاطَ عَلَى
صِحَّتِهِ، وَالْحِرْصَ عَلَى عَافِيَتِهِ، فَقَدْ دَعَانَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى ذَلِكَ فِي
قَوْلِهِ: «اسْأَلُوا اللَّهَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ»^(٩) فَصِحَّةُ الْأَبْدَانِ؛ أَمَانَةٌ فِي عُنُقِ
الْإِنْسَانِ، وَهِيَ أَوَّلُ مَا يُسْأَلُ عَنْهُ مِنَ النَّعِيمِ بَيْنَ يَدَيِ الْمَلِكِ الدِّيَانِ،
«يُقَالُ لَهُ: أَلَمْ نُصِحِّ لَكَ جِسْمَكَ؟»^(١٠). فاقْدُرُوا يَا عِبَادَ اللَّهِ نِعْمَةَ
الصِّحَّةِ حَقَّ قَدْرِهَا، وَخُذُوا بِأَسْبَابِ اسْتِدَامَتِهَا، وَأَوَّلُ ذَلِكَ أَنْ تَتَّبِعُوا
إِجْرَاءَاتِ وَقَايَتِهَا، بِالْبَعْدِ عَنِ كُلِّ مَا يَضُرُّهَا، وَالسَّعْيِ فِيهَا يُحَافِظُ
عَلَيْهَا؛ مِنْ تَوَازُنِ فِي الْمَأْكَلِ وَالْمَشْرَبِ، وَمُلَازِمَةِ لِلْمَشْيِ وَالْحَرَكَةِ، وَكُلِّ
مَا يُحَقِّقُ الْحَيَاةَ الصَّحِيَّةَ السَّلِيمَةَ، وَمِنْ مُوَظَبَةٍ عَلَى الْفُحُوصَاتِ الطَّبِيبَةِ
الدَّوْرِيَّةِ، مُسْتَثْمِرِينَ التَّطَوُّرَ الْكَبِيرَ فِي عِلَاجِ كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرَاضِ الْمُزْمِنَةِ
وَالْتَنَبُّؤِ بِهَا؛ لِتَجَنُّبِ الْإِصَابَةِ بِهَا، وَتَدَاوُلِهَا فِي بَدَايَتِهَا، وَاحْرِصُوا عَلَى
صِحَّتِكُمْ الْاجْتِمَاعِيَّةِ؛ بِصِلَةِ أَرْحَامِكُمْ، وَطِيبِ خُلُقِكُمْ، وَحُسْنِ
تَعَامُلِكُمْ، وَاهْتَمُّوا بِصِحَّتِكُمْ النَّفْسِيَّةِ؛ بِالتَّحَلِّيِ بِالرُّوحِ الْإِيجَابِيَّةِ،
وَتَجَنُّبِ أَسْبَابِ الْهَمُومِ وَالْأَحْزَانِ، فَإِنَّهَا مِنْ أَعْظَمِ مَا يُهْلِكُ الْأَبْدَانَ،

وَقَدْ اسْتَعَاذَ مِنْهَا نَبِيُّنَا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فَكَانَ كَثِيرًا مَا يَقُولُ:
«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ اِهْتِمَامٍ وَاحْزَانٍ» (١١). فَاللَّهُمَّ اجْعَلْنَا بِهِ
مُقْتَدِينَ، وَصَلِّ يَا رَبَّنَا وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ،
وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ الْأَكْرَمِينَ.

اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا صِحَّةً فِي أَبْدَانِنَا، وَعَافِيَةً فِي أَجْسَادِنَا، وَمَتِّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا
وَأَبْصَارِنَا، وَفُوتِنَا مَا أَحْيَيْتَنَا.

اللَّهُمَّ أَدِّمْ عَلَيَّ دَوْلَةَ الْإِمَارَاتِ الْأَمَانَ وَالِاسْتِقْرَارَ، وَالرُّقْيَى وَالِازْدِهَارَ،
وَعَمَّ الْعَالَمَ بِالرَّحْمَةِ وَالسَّلَامِ.

اللَّهُمَّ وَفِّقْ رَئِيسَ الدَّوْلَةِ الشَّيْخَ مُحَمَّدَ بْنَ زَايِدٍ، وَنُؤَابَهُ وَإِخْوَانَهُ حُكَّامَ
الْإِمَارَاتِ، وَوَلِيَّ عَهْدِهِ الْأَمِينَ؛ لِمَا تُحِبُّهُ وَتَرْضَاهُ.

اللَّهُمَّ ارْحَمِ الشَّيْخَ زَايِدَ، وَالشَّيْخَ رَاشِدَ، وَالْقَادَةَ الْمُؤَسِّسِينَ، وَالشَّيْخَ
مَكْتُومَ، وَالشَّيْخَ خَلِيفَةَ بْنَ زَايِدٍ، وَأَدْخِلْهُمْ بِفَضْلِكَ فَسِيحَ جَنَّاتِكَ،
وَاشْمَلْ شُهَدَاءَ الْوَطَنِ بِرَحْمَتِكَ وَعُفْرَانِكَ.

اللَّهُمَّ ارْحَمِ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ: الْأَحْيَاءَ
مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتَ.

عِبَادَ اللَّهِ: اذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ الْجَلِيلَ يَذْكُرْكُمْ، وَاشْكُرُوهُ عَلَى نِعْمِهِ
يَزِدْكُمْ. وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.

-
- (١) الحشتر: ١٨.
 - (٢) هود: ٦١.
 - (٣) أحمد: ١٤٦٠٤. وقال الهيثمي: إسناده حسن. مجمع الزوائد: ٢٠٣/١٠.
 - (٤) مسلم: ٢٦٨٢.
 - (٥) متفق عليه، ورواه البخاري في الأدب المفرد: ٦٥٣. واللفظ له.
 - (٦) الترمذي: ٢٣٣٠.
 - (٧) الترمذي: ٣٥٠٢.
 - (٨) النساء: ٥٩.
 - (٩) الترمذي: ٣٥٥٨.
 - (١٠) الترمذي: ٣٣٥٨.
 - (١١) البخاري: ٥١٠٩.